



www.facebook.com/aldo3ah

www.youtube.com/doaahNews1

د/ محروس رمضان حفظي

رئيس التحرير  
د/ أحمد رمضان  
مدير الجريدة  
أ/ محمد القطاوي

صوت الدعاة  
WWW.DOAAH.COM

## خطبة بعنوان: منزلة الشهداء عند ربهم

بتاريخ 18 شعبان 1444 هـ - الموافق 10 مارس 2023 م

عناصر الخطبة:

أولاً: منزلة ومكانة الشهيد في الإسلام.

ثانياً: بيان أن الإسلام دين السلم والسلام.

ثالثاً: حديث السنة الغراء عن الشهداء وبيان أنواعهم في الإسلام.

رابعاً: نماذج من الشهداء حفل بهم التاريخ.

### الموضوع

الحمد لله حمدًا يُوافي نعمته، ويكافئ مزيده، لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، ولعظيم سلطانك، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد

(1) منزلة ومكانة الشهيد في الإسلام: إن الشهيد في الإسلام بيّنه سيدنا صلى الله عليه وسلم في حديث سعيد بن زيد قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (الترمذي وحسنه)، وسبب تسمية الشهيد شهيدًا؛ لأنه حيٌّ يُرزق فكان أرواحهم شاهدة أي حاضرة، ويشهد عند خروج روحه ما أعد له من النعيم المقيم، ويأمن من العذاب والنكال الجسيم، فهم أصحاب الأجر الوفير، والنور التام قال ربنا في محكم التنزيل: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقال ﷺ: «إِذَا وَقَفَ الْعَبْدُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا، فَازْدَحَمُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَقِيلَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: الشَّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءَ مَرْزُوقِينَ» (الطبراني بسند حسن)، فالشهادة اختيارٌ واصطفاءٌ من الله لبعض عباده،

وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَلْقَبَ بِلقبِ "الشهيد"، وهو من أسماءِ الله: ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، ومكانةُ الشهيد على مرِّ العصورِ مكانةٌ عظيمةٌ دينياً وروحياً وإنسانياً حتى رأينا الشاعرَ العربيَّ الأصيلَ يذكرُ أن أيامَ الشهداءِ هي أيامُ التاريخِ والفخارِ الحقيقي، حيثُ يقولُ:

يَوْمَ الشَّهِيدِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ ... بَكَ وَالنُّضَالَ تَوْرُخُ الْأَعْوَامُ

(2) بيانُ أن الإسلامَ دينُ السلمِ والسلامِ: لقد بعثَ اللهُ نبيَّنا ﷺ برسالةٍ أشرقتْ بأنوارِها على البشريةِ جمعاءَ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، وقد كُلفَ ﷺ بتبليغِ تلكِ الدعوةِ لا محاسبةِ البشرِ على أعمالِهِمْ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾؛ ولذا اقتضتْ حكمةُ اللهِ - تعالى - أنْ أعطى للإنسانِ حريةَ الإرادةِ في اختيارِ طريقِ الخيرِ أو الشرِّ مع تحملهِ نتيجةَ هذا الاختيارِ قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، ولو شاءَ ربُّنا لخلقَ الناسَ جميعاً على الهدى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، ففهمَ أنَّ البشرَ يتحتَّمُ عليهم جميعاً الدخولُ في الإسلامِ إكراهاً وقسراً باستخدامِ السيفِ يتعارضُ مع سننِ اللهِ الكونيةِ، ويأباهُ العقلُ السليمُ، ولا يتفقُ مع نصوصِ الشرعِ الحنيفِ قال ربُّنا: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، وشبهةٌ أنَّ الإسلامَ يتعطشُ للدماءِ أو أنه دينٌ يدعو للقتلِ أو الوحشيةِ يتعارضُ جملةً وتفصيلاً مع وقائعِ التاريخِ ومجرى الأحداثِ فلم يسجلِ التاريخُ البشريُّ حالةً واحدةً أكرهتْ على الإسلامِ بالقتلِ، وبنظرةٍ فاحصةٍ في الغزواتِ التي خاضها نبيُّنا ﷺ، والسرايا التي بعثَ نائباً عنه لم يقع فيها قتالٌ إلا في «سبعِ غزواتٍ» من أصلِ «ثمانينِ غزوة»، وكان عددُ القتلى من المسلمين «139 شهيداً»، ومن المشركين «112 قتيلاً»، ولو وُزعتْ مجموعُ القتلى من الطرفين على عددِ الغزواتِ لنتجَ لكِ «ثلاثةُ قتلى» تقريباً في كلِّ معركةٍ، وهذا شيءٌ لا يذكرُ بالنسبةِ لحروبِ راحِ ضحيتها الكثيرَ عبرَ تاريخِ البشريةِ الطويلِ، ثم إنَّ فلسفةَ القتالِ في الإسلامِ قائمةٌ في المقامِ الأولِ على ردِّ العدوانِ ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾، والدفاعِ عن الأعراضِ والأوطانِ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ» (متفق عليه) و«المقاتلةُ»: مفاعلةٌ من الجانبين، ولم يقل: «أقتل» الذي يستدعي القتلَ ابتداءً، ثم إنَّ لفظَ «الناسِ» في الحديثِ أُريدَ بهِ الخصوصُ لا العمومُ، وهم من حاربوه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبدأوا العداوةَ، وأظهروا البغضاءَ، وعملوا على تحريضِ وتأليبِ القبائلِ ضدهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومما يدلُّ -أيضاً- على أنَّ

القتل ليس مطلوباً لذاته، وإنما هو حالة استثنائية تفرضها بعض الدواعي والظروف أن الإسلام يفتح دائماً بابهُ للسلام قال ربُّنا: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾، وقد قيض الله من يدفع تلك الفرية في عصر التقدم والانفتاح، وهؤلاء أكثر من أن يحصوا، تقول البريطانية "كارين أرمسترونج": «إننا في الغرب بحاجة إلى أن نخلص أنفسنا من بعض أحقادنا القديمة، ولعلَّ شخصاً مثل محمد يكون مناسباً للبدء، فقد كان رجلاً متدفق المشاعر، وقد أسس ديناً وموروثاً حضارياً لم يكن السيف دعامة، برغم الأسطورة الغربية، وديناً اسمه الإسلام، ذلك اللفظ ذو الدلالة على السلام والوفاق» أ.هـ (سيرة النبي محمد ص 393) .

(3) حديثُ السنة الغراء عن الشهداء وبيان أنواعهم في الإسلام: إنَّ المستقرىء لنصوصِ السنة الصحيحة يجد أنَّها قد حفلت ببيان منزلة الشهيد، وها أنا اقتطفُ منها ما يرشدُ المتكلم، وتهتدي السائر:

\***الكرامة عند الله عز وجل:** الشهيدُ قد بلغ من فضلِ الله إلى أن تقطعت الأمانى فلم يبقَ لأمنيةٍ تمناها بشرٌ عنده منفضة، لذلك لما كررَ عليه السؤال، وقيل: لا بُدَّ أن يسألَ لم تبقَ له أمنيةٌ فعدَل إلى أن يرجعَ إلى الدنيا فيستشهد ليشكرَ بذلك بعضَ ما عنده من النعم؛ وذلك أنَّ الشهيدَ رأى من كرامةِ الله ما لا قبلَ له بشكره قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ» (البخاري) وفي رواية: «مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ يَسْرُهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا أَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدُ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ» (مسلم) .

\***أرواح الشهداء في حواصل طير خضر:** ولا نستغربُ حصولَ ذلك، ولا نستبعده، فقدرتهُ سالحةٌ لأنَّ توسعها لها حتى تكونَ أوسعَ من الفضاء، وليس للأقيسة والعقول في هذا تحكُّم، فهي مودعةٌ فيها على سبيل الحفظ والإكرام فعن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ الله: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقةٍ فِي ظِلِّ العَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَلِمِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا

أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُزْرَقُ، لِئَلَّا يَرْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكَلُوا عَنِ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

\***الأمْنُ مِنَ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ، وَاسْتِمْرَارُ عَمَلِهِ وَعَدَمُ انْقِطَاعِهِ:** الشهيد لا يسأله الملكان في قبره؛ إذ المراد من السؤال امتحان الميت، والشهيد قد رأى من أهوال الحرب وفزعاتها ومع ذلك ثبت ولم يفز، فكان ذلك دليلاً كافياً على ثبات إيمانه، ورباطة جأشه فعن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً (النسائي)، وكما أن القدر لم يسعفه لإكمال الأعمال الصالحة كان فضل الله عليه أن ثواب عمله يجري عليه في قبره، بل يتضاعف قال ﷺ: «كُلُّ عَمَلٍ يَنْقَطِعُ عَنْ صَاحِبِهِ إِذَا مَاتَ، إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ، وَيُجْرَى عَلَيْهِ رِزْقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات) .

\***غبار المعركة يكون مانعاً من دخان جهنم:** لما كان موضع القتال يثار فيه التراب فلا يرى الإنسان بعينه ما أمامه، وقد يصل الغبار إلى حلقه فيشتد عليه الأمر، كان فضل الله وكرمه ألا يجمع له بين غبار الدنيا وبين دخان جهنم التي وقودها الناس والحجارة قال صلى الله عليه وسلم: «وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ فِي مَنْحَرِي مُسْلِمٍ أَبَدًا» (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي) .

\***يشفع في أهل بيته:** الشهيد يترك خلفه أباً وأماً يعيشان حالة من الحزن والألم طيلة حياتهم، وقد يترك أولاداً ييتمون، فكان الجزاء أن يشفع فيهم يوم القيامة جزاء صبرهم وثباتهم على فراقه روى أبو داود عن أبي الدرداء يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُشَفِّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ» (صحيح).

\***مغفرة ذنوبه عند أول قطرة من دمه، ويأمن من الفرع الأكبر، ويلبس تاج الوقار:** عن المقدم قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُرَوِّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ» (الترمذي وصححه) .

\* الشهداء، من أولئك من يدخلون الجنة: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عُرِضَ عَلَيَّ أَوْلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ» (الترمذي وحسنه) .

إنَّ الشهيدَ الذي له تلك المكانة السابقة "شَهِيدُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ": وهو الذي قُتِلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فِي الْمَعْرَكَةِ أَوْ قُتِلَ غَدْرًا عَلَى أَيْدِي الْبُغَاةِ وَغَيْرِهِمْ فَعَنَ أَبِي مُوسَى «أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (متفق عليه)، وأفضلُ الشهادةِ مَنْ قُتِلَ دِفَاعًا عَنِ وَطَنِهِ أَوْ عَرْضِهِ أَوْ أَرْضِهِ فَعَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالِكَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ» (مسلم)، فهم قومٌ هانت عليهم دنياهم ولم تغرهم الحياة وزخرفها، ولم يقعد بهم الخوف على الأولاد، سلكوا طريقًا قلَّ سالكوه، وركبوا بحرًا تقاصرت الهمم عن ركوبه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، فهم عقدوا البيع مع الله، السلعة: دماؤهم، والتمنُّ المؤجل: الجنة ونعيمها، ومن أوفى بعهد من الله؟! فما أعظمه من بيع، وما أحسنه من ربح! لله درهم، وهذا النوع من الشهداء لا يُغسلُ ويكفَّنُ في ثيابه التي قُتِلَ بها، ويُصلَّى عليه فعن عبد الله بن ثعلبة أن رسول الله قال يوم أحد: «رَمَلُوهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ، قَالَ: وَجَعَلَ يَدْفِنُ فِي الْقَبْرِ الرَّهْطَ قَالَ: وَقَالَ: قَدِمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا» (أحمد، صحيح) .

أَمَّا مَنْ يَسْفِكُ دِمَاءَ الْأَبْرِيَاءِ، وَيَزْعَرُ اسْتِقْرَارَ الْأَوْطَانِ، وَيُرْوِعُ الْأَمْنِينَ فِذَاكَ قَتِيلُ الْبَاطِلِ، وَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يُؤِيدُهُ دِينٌ، وَلَا يَقْبَلُهُ عَقْلٌ أَوْ لَبِيبٌ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي،

يَضْرِبُ بَرِّهَا وَقَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ» (مسلم) .

ولمَّا كانت أمة سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها من الفضل ما ليس لغيرها جعل اللهُ لها أبوابًا كثيرةً تحصلُ من خلالها على أجرِ الشهيد، وهؤلاء جميعًا تُجْرِي عليهم أحكامُ الدنيا من غُسلٍ وتكفينٍ وصلاةٍ وغيرها يقولُ ابنُ حجرٍ: (وَقَدْ اجْتَمَعَ لَنَا مِنَ الطُّرُقِ الْجَيِّدَةِ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ حَصْلَةً ... وذكر منهم: الْمَبْطُونِ، وَاللَّدِيغِ، وَالغَرِيقِ، وَالشَّرِيقِ: الَّذِي يَفْتَرِسُهُ السَّبْعُ، وَالْحَارُّ عَنْ دَابَّتِهِ، وَصَاحِبُ الْهَذْمِ، وَالْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ، وَمَنْ تَرَدَى مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ) أ.هـ، وهؤلاء لهم أجرُ الشهادة بسببِ شدةِ وقعِ هذه الموتات، وكثرةِ ألمِها، وها أنا أوجزُ الحديثَ عن بعضِ هؤلاء:

\*مَنْ سَأَلَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ: لَمَّا عَلِمَ اللهُ صِدْقَ نِيَّةٍ مَنْ سَأَلَهُ أَنْ يَمُوتَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ نَصْرَةِ دِينِهِ أَوْ الدِّفَاعِ عَنِ وَطَنِهِ، وَثَبَّتَ شَرَفُ قَصْدِهِ، كَانَ جَزَاؤُهُ أَنْ لَهُ أَجْرُ الشَّهَادَةِ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» (مسلم)، والمسلمونَ قبلَ فتحِ مكةَ كانتِ الهجرةُ مفروضةً عليهم وقد كان بعضُ الصحابةِ يموتُ في الطريقِ قبلَ وصولِهِ للمدينةِ فكان أن حصلَ له أجرُ المهاجرِ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «خَرَجَ ضَمْرَةٌ بُنُ جُنْدُبٍ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ: احمِلُونِي فَأَخْرَجُونِي مِنْ أَرْضِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى النَّبِيِّ فَنَزَلَ الْوَحْيُ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾» (أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ)، لكن بعدَ فتحِ مكةَ نُسخَ هذا الأمرُ واستقرَّ الحكمُ على عدمِ الهجرةِ، وقد بيَّنَ رسولنا أنَّ الهجرةَ الحقيقيةَ هي هجرةُ المعاصي فعَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ» (متفق عليه) .

\*مَنْ يَمُوتُ بِالطَّاعُونَ أَوْ الْوَبَاءِ أَوْ مَرَضٍ مُزْمِنٍ: قَالَ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ قَالَ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلِ، قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ، ... وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ» (مسلم)، وَقَالَ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشهادة سبعُ سوى القتل في سبيلِ الله: المطعونُ شهيدٌ، والغرقُ شهيدٌ، وصاحبُ ذاتِ الجنبِ شهيدٌ، والمبطنُ شهيدٌ، وصاحبُ الحريقِ شهيدٌ، والذي يموتُ تحتَ الهدمِ شهيدٌ، والمرأةُ تموتُ بجمعٍ شهيدٌ» (أبو داود) .

\*طالب العلم الذي يموتُ في سبيلِ تحصيله أو الذي يهلك في الغربة: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ» (الترمذي وحسنه)، وكذا مَنْ يموتُ في غربته في سبيلِ تحصيلِ لقمة عيشه، وقوتِ أهله فعن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَوْتُ غُرْبَةٍ شَهَادَةٌ» (ابن ماجه)، لكن شريطة ألا يؤدي بنفسه موارد الهلكة وألا يذل نفسه كمن يسافر عن طريق الهجرة غير الشرعية فعن حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ» قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ» (الترمذي وحسنه، وإسناده الطبراني في الكبير جيد) .

(٤) نماذج من الشهداء حفل بهم التاريخ: لقد حفل التاريخ قديماً وحديثاً بتخليد نماذج لا تُعد ولا تُحصى قدّموا أرواحهم في سبيل خدمة دينهم وأوطانهم، فما أحوجنا أن نهدي بهم، ونسير على منوالهم: ومن هؤلاء: الصحابة الكرام حيث تمّنوا نيل الشهادة في سبيل الله؛ إذ هي الطريق الموصل للجنة، ولذا يتمنى الشهيد أن يرجع إلى الحياة مرة أخرى ليقاتل فيقتل.

\*رجلٌ من الأعراب: روى النسائي عن شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ سَبِيًّا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يِرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالُوا: قَسَمَ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسَمْتُهُ لَكَ، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدُقِكَ، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهُوَ هُوَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّتِهِ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ» (صحيح)، فانظر كيف رفض هذا الأعرابي أن يأخذ حفنة مما اقتسمه المسلمون، وقنع ألا يرضى

بالجنة بديلاً، وبينَ مَنْ يبيعُ دينَهُ - مِنَ الدواعشِ وأبواقِ الفتنةِ وغيرِهِم - بعرضٍ مِنَ الدنيا، ويخرجُ فيقتلُ الضعفاءَ، ويهتكُ النساءَ، ويستبيحُ الدماءَ والأموالَ بحجةِ إحياءِ فريضةِ الجهادِ الغائبةِ، ألا شتانَ ما بينَ الثرى والثريَّا .

\*رجالُ قوتنا المسلحةِ الأبيةِ وأبطالُ شرطتنا القويةِ: لقد ضربَ أبطالُ قوتنا المسلحةِ البواسلِ، ورجالُ شرطتنا العظيمةِ أروعَ الأمثلةِ في التضحيةِ بأرواحِهِم ودمائِهِم في سبيلِ الحفاظِ على مقدراتِ هذا البلدِ عبرَ تاريخِهِم الطويلِ، ولا يزالونَ يتسابقونَ ويتسارعونَ إلى ذلك، ويبدلونَ الغاليِ والنفيسِ، فما أعظمَ وفائِهِم، وما أقوى عزمَتِهِم، وما أصدقَ حبُهُم لوطنِهِم، وصدقَ فيهِم قولُ الله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ وحقَّ فيهِم خبرُ رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيثُ يَقُولُ: «عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ حَشِيَّةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ» (الترمذي وحسنه)، فهم تاجُ رؤوسنا، وفخرُ أمتنا، وعنوانُ عزيتنا، وصمودنا وكرامتنا، وأيقونةُ نصرنا وحریتنا، وهذا يحتّم علينا جميعًا أن نصطفَ صفاً واحداً خلفَهُم، ونحذو حذوَهُم، ونُرَبِّي أجيالنا على أن يكونوا نموذجاً للاقتداءِ بِهِم، ومثلاً أعلى في الدفاعِ عن بلديهِم، وفي مواصلةِ مسيرةِ البناءِ والتعميرِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ شَهَادَةً صَادِقَةً فِي سَبِيلِكَ، وَأَنْ تَحْفَظَ دِينَنَا الَّذِي هُوَ عَصْمَةٌ أَمْرِنَا، وَدُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَآخِرَتُنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَرَدُّنَا، وَأَنْ تَجْعَلَ بِلَدِنَا مِصْرَ سَخَاءٍ رِخَاءٍ، أَمناً أماناً، سَلاماً سلاماً وسائرَ بلادِ العالمين، ووفقِ ولاةَ أُمُورِنَا لِمَا فِيهِ نَفْعُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ .

كتبه: د / محروس رمضان حفطي عبد العال

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر

الدعاة الإخبارية



جريدة صوت

www.doaah.com

www.youtube.com/doaahNews1

صوت الدعاة

رئيس التحرير د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة أ/ محمد القطاوى